نشعر به حينما نرى صورة صديق فقدناهُ . ليس هو مثل فكر انتقل منهُ الينا . الفرق بين الصورة والقطعة الموسيقية ان الصورة يراها كل احد ويدرك معناها واما القطعة الموسيقية فيراها كل احد ولكن لا يدرك معناها الاَّ قليلون ومتى ادرك الموسيقي معناها وجسَّم هذا المعنى بصوت مسموع ادركهُ كل احد . وقس على ذلك سائر الآثار فانها لا تدرَك ما لم تؤثر في عقل مستعد لادراكها . وتبقى كامنة في مخادعها الى ان يجدها ذلك العقل

لا يحسن بالمحد ان يثبت شيئاً قبل ان يرى لهُ ثبتاً ولا يحسن به ايضاً ان ينفي شيئاً قبل ان يرى ادلة كافية على نفيهِ

الخيالات والتخيلات والاحلام والرؤى وما يشعر به المرء احياناً من ان نفسهُ تحدثهُ بانهُ سيصيب امراً او سيصاب بشيء او تحذرهُ من هذا الامر او ذاك كل ذلك مما يصعب تصديقهُ ولكنهُ ليس شيئاً مذكوراً في جنب الامور التي نصدقها ولا نبحث عن سببها لانها صارت مألوفة لنا

ان وجودنا نفسهُ من اغمض الغوامض . وكل ما هو مألوف لنا مملوء من الغموض ومراد العلم ان يتغلَّب على الاوهام بنظمها في عقد المعارف . وسنرى ان بعض ما نحسبهُ الآن وهماً يوجد من الحقائق التي تدعم اقدس معتقدات الانسان

سنأتي البقية

الابيض والزنجي [1]

الف المستر وودرف كتاباً جديداً ضمنهُ نظرياتهِ عن الشعوب التي اشار اليها في كتابهِ «تأثير الضوء في الشعوب الاوربية» . ولما كان هذا الموضوع شاغلاً لكثيرين من العلماء الآن لخصت لقراء المقتطف آراء المؤلف فيهِ

(١) التمدن الشرقي غربي الاصل

يقسم الانثولوجيون — أي علماء الشعوب — طوائف الناس الى ثلاثة اجناس اصلية تفرعت منها الامم الحاضرة . وهذه الاقسام هي (١) الجنس الآري اي الاوربي و(٢) الجنس المغولي اي الاسيوي و(٣) الجنس الاثيوبي اي الافريقي

هذا هو التقسيم العادي او المصطلح عليهِ اما المستر وودرف فيرجع الانسان الى جنسين فقط وهما (١) المصفح الرأس اي الذي تطر رأسهِ من الامام الى الوراء اطول من قطرهِ

(1) Expansion of races by C. E. Woodruff.

من جانب الى جانب وهو يسكن اوربا ومهدهُ ما حول البلطيق مثل السويد والنرويج وشمال المانيا و (٢) العريض الرأس اي الذي قطر رأسهِ من الامام الى الوراء اقصر من قطره من جانب الى جانب وهو يسكن اسيا ومهدهُ شرقي البحر الاسود الذي كان يفصل بينهما لامتداده الى القطب . اما الشعوب الاخرى كالزنجي والهندي فقد تفرعت من هذين الشعبين . وقد انتشر مصنعو الرؤوس في اسيا وافريقية لان هواءهاتين القارتين اعتدل قبل هواء اوربا وكثرت فيهما الاحياء قبل اوربا التي لم تكن قد نجت من العصر الجليدي

والعصر الجليدي هو المدة التي انحطت فيها درجة الحرارة في الارض حتى تغطى النصف الشمالي من اوربا بالثلج وتعذرت الحياة على كثير من الاحياء فلم يبق غير المجتهد القادر على السعي لمعيشتهِ وانقرض البليد الخامل . فالعصر الجليدي افاد اوربا بتطهير قبائلها من الضعف لانهُ صعَّب المعيشة عليهم . واما قبائل اسيا فانهم انحطوا لسهولة المعيشة عندهم . فكانت نتيجة ذلك ان القبائل الاوربية ذات الرؤوس المصنعة اذا طرأ عليها طارئ يستوجب مهاجرتها حملت على القبائل الاسيوية والافريقية واستعبدتها واستخدمت اهلها في الحرف الدنيئة وتفرغت هي للاعمال العالية واشتغلت بتأسيس المدنيات « الشرقية » . فمدنية سوريا ومصر والهند هي في الحقيقة مدنية اوربية انشأتها فيها الطوائف الاوربية بعد ان استعبدت سكان البلاد . يدلك على ذلك ان ارتقاء هذه الامم كان يحدث بعد فتح اجنبي وان انحطاطها كان يحدث اذا طالت المدة بلا فتح اي عند انقراض الفاتحين . ويدلك على ذلك ايضاً ان الحكام ليسوا من جنس المحكومين كما ترى من الفرق الشاسع بين رعمسيس الثاني والفلاح المصري . فانف رعمسيس وحدهُ يكفي برهاناً على انهُ اجنبي . والرؤوس المصنعة تكثر في الطبقات العالية الآن حتى في الصين واليابان ولكنها معدومة في طبقات الفلاحين وغيرهم من ذوي الحرف الدنيئة . اي ان الاعمال التي تحتاج الى ذكاء ومقدرة يحتكرها الاوربيون المنتشرون في جسم الامم الشرقية حتى يفترسوا لان الاقليم لا يوافقهم «فتحط» تلك الامم بذلك

(٢) لماذا الزنجي زنجي

اذا صح ان اصل الانسان ابيض فكيف نشأ منهُ الزنجي ؟ وهاك الجواب :

اذا عرضت الميكروبات المرضية للنور مائت . وهنا معنى تطهير الغرف بنور الشمس . ولكن يجب ان تلاحظ ان الشمس لا تقتل الميكروبات بحرارتها بل بنورها . يدلك على ذلك

ان هذه الميكروبات قد تعيش على ٧٠° او ٨٠° بميزان سنتيغراد اذا كان المكان مظلماً ولكنها تموت اذا تعرضت لاشعة ساطعة من النور وسبب موتها شفوف اجسامها فتخترقها اشعة الشمس وتقتلها . وما تفعلهُ الشمس بالميكروبات تفعلهُ بالنسل الابيض الشفاف (الأرضة) . اي انها لا تقتصر على الحيوانات البسيطة . فلكي تدفع الطبيعة ضرر اشعة النور عن الاحياء ولّدت غدداً في جسم الحيوان تفرز صبغاً يمنع نفوذ الاشعة المضرة . وهذا الصبغ تراهُ في السوداني والمصري والايطالي وهو بكثرة او بقلة بنسبة كثرة الاشعة المضرة وقلتها فاذا كان الجو كثير السحب قلت الاشعة وصار الجلد شفافاً اوشبه شفاف كما هي الحال في سكان الشمال الغربي من اوربا . وقد يقوم الثلج احياناً بعمل اشعة الشمس فشدة بياضهِ تؤثر في جلد الاسكيموساكن ما حول القطب الشمالي كما تؤثر الشمس في المصري فتجعلهُ اسمر على شدة البرد هناك . والخلاصة ان الضوء لا الحرارة هو سبب تلوين الشعوب

اما تأثير الحرارة فتراهُ في انف الزنجي . فشدة البرد في اوربا تستلزم دقة الانف واستطالتهُ حتى يسخن الهواء قبل دخولهِ الرئة لتمنع النزلات الشعبية . اما في البلاد الحارة حيث يعيش الزنجي فلشدة الحر يتمدد الهواء ويلتزم الزنجي ان يملأ رئتيهِ منهُ حتى ينال الكمية اللازمة لجسمهِ من الاكسجين التي يتالها الاوربي في حجم اصغر من الهواء البارد . لهذا فطس انف الزنجي واستدق انف النرويجي

(٣) مناطق الاحياء

للاحياء سواء كانت نباتاً او حيواناً مناطق تعيش فيها ولا تتعداها . ونريد بالمنطقة هنا المسافة بين خطين من خطوط العرض يعيش فيها نوع من الاحياء . فالقطن المصري لا ينمو في انكلترا ولكنهُ ينمو في جنوب الولايات المتحدة اي انهُ لا ينمو اذا خرج عن منطقتهِ . وما يقال عن النبات يقال عن الحيوان فالقول باستعمار الانكليزي للهند او مصر واستيطانهِ لها كالقول بزرع نخلة عربية في لندن . فلكي يعيش الانكليزي ويتناسل في مصر يجب ان ينشأ من جنسهِ جنس آخر فيهِ الصبغة المصرية لمقاومة الضوء والانف الواسع لسهولة التنفس وبعبارة اخرى يجب ان يصير مصرياً

فخلاصة الكتاب هي ان العالم اليوم يحكمهُ البلطيق اي ساكن ما حول البلطيق وان هذا ينقرض بتأثير الاقليم على توالي القرون

سلامه موسى